الروحية الحديثة

د. صفية بنت سليمان بن وائل التويجري(*)

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله..

أما بعد،،،

فإن مذهب الروحية الحديثة من المذاهب التي ظهرت في العصر الحديث بشكل واسع، إلا أن له جذور قديمة، وله دعاة في العالمين الغربي والعربي يدعون له ويبثونه بطرق واضحة أو ملتوية، ويخدعون به العوام من الناس ويلبسون عليهم بزعم ادعاء علم الغيب، وتحضير أرواح الموتى.

ولهذا المذهب أسس ومناهج وطرق وجمعيات ومراكز في العالم تروج له، كما أن له شعارات مضللة لجذب ضحاياه، ووسائل لخدع العوام بزعم حضور روح الميت وغيره من الخزعبلات والخداع والتلبيس...

وفيما يلي بيان لهذا المذهب..

تعريف الروحية الحديثة ونشأتها:

تعريف الروحية الحديثة:

للروحية الحديثة عدة تعريفات سأذكر أشهرها مع بيان الراجح من ذلك حسب رأيي:

(*) حاضر بقسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى.

١- هي دعوة تظهر بمظهر المحارب للإلحاد والمادية ويتخذ -بزعم أصحابها- أسلوب العلوم التجريبية في استدعاء أرواح من مات، ومناجاتهم واستفتائهم في مشكلات الغيب ومعضلاته، والاستعانة بهم في علاج مرضى البدن والنفوس، وفي الإرشاد إلى المجرمين، وفي الكشف عن الغيب والتنبؤ بالمستقبل[١].

٢- هي دعوة هدامة، وحركة مغرضة مبنية على الشعوذة، تدعي استحضار أرواح الموتى بأساليب علمية، وتهدف إلى التشكيك في الأديان والعقائد، وتبشر بدين جديد، وتلبس لكل حالة لباسها[٢].

٣- هو مذهب يرى أن أرواح الموتى تعيش بعد الموت محتفظة بجسم مادي لكنه بالغ الطاقة، وأنها على الرغم من كونها لا ترى عادة تستطيع الاتصال مع الأحياء بفضل بعض الظروف لاسيما بفعل الوسطاء[٣].

ولعل التعريف الأول هو الراجح لشموله وانطباقه على المذهب والوسائل والطرق والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها.

معنى الروح:

أطلق معنى الروح على عدة أشياء حسب ورودها في القرآن والسنة فقيل:

١- جبريل عليه السلام، كما في قوله تعالى: ﴿نزل به الروح الأمين﴾.

٢- أنها ملك عظيم من ملائكة الله تعالى يقوم وحده فيكون صفا كما قال تعالى: ﴿يوم يقوم الروح الملائكة صفا لا يتكلمون﴾.

---

(١) "الروحية الحديثة دعوة هدامة" للدكتور محمد محمد حسين (١٣).

(٢) "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة" (٢/٨٣٦).

(٣) "موسوعة لا لاند الفلسفية" (٣/١٣٢٦).

٣- روح الإنسان، وقد وردت في السنة ولم ترد في القرآن، على اختلاف بين أهل السنة وغيرهم في كونها مخلوقة أو قديمة كما قال الفلاسفة.

٤- القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا﴾.

٥- الوحي، كقوله تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا﴾.

٦- القوة والثبات التي يؤيد بها من يشاء من عباده المؤمنين، كما ورد في قوله تعالى ﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه﴾.

٧- المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، ﴿إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾.

وجميع هذه المعاني واردة إلا أنه من المراد منها بقوله تعالى ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي..﴾ الآية ؟

اختلف العلماء في ذلك على أقوال أشهرها اثنان:

١- أن المراد منها هي روح الآدميين.

٢- أن المراد هو ملك، على خلاف بين كونه جبريل أو ملك آخر عظيم.

أما شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فلم يرجح أحد هذين المعنيين بل أشار إلى الخلاف في ذلك[1]، إلا أن ابن القيم رحمه الله يرى أن المراد بالروح الواردة في الآية هو الملك العظيم الذي أخبر الله تعالى في كتابه أنه يقوم يوم القيامة؛ بل ذكر أن جميع السلف على هذا القول.

---

(١) انظر: "مجموع الفتاوى" (٤/٢٢٧).

قال رحمه الله: «وأكثر السلف بل كلهم على أن الروح المسئول عنها في الآية ليست أرواح بني آدم بل هو الروح الذي أخبر الله عنه في كتابه أنه يقوم يوم القيامة مع الملائكة وهو ملك عظيم... – إلى أن قال – وأما أرواح بني آدم فليست من الغيب، وقد تكلم فيها طوائف من الناس من أهل الملل وغيرهم فلم يكن الجواب عنها من أعلام النبوة»(١).

وقد أيد رحمه الله قوله هذا برواية «عن جويبر عن الضحاك عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه أن اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فقال: قال تعالى ﴿قل الروح من أمر ربي﴾ يعني خلقًا من خلقي ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ يعني لو سألتم عن خلق أنفسكم، وعن مدخل الطعام والشراب ومخرجهما ما وصفتم ذلك حق صفته، وما اهتديتم لصفتها»(٢).

نشأة الروحية الحديثة:

لمذهب الروحية الحديثة جذور تاريخية منذ القدم، ومنذ بدء الفلسفة، حيث ظهرت لدى الهنود والصينيين والمصريين القدماء وغيرهم، واستمر ظهورها إلى وقتنا الحاضر إلا أن الطرق والوسائل تطورت بعض الشيء، وفيما يلي بيان لتاريخ ظهورها في العالم الغربي ثم انتقالها إلى العالم العربي والإسلامي..

١ – تاريخ الروحية الحديثة في امريكا واوروبا:

ترد معظم الدوائر الروحية النشأة الأولى للروحية إلى قرية بأمريكا تُدعى (هيدسفيل) بولاية نيويورك، حيث تم الاتصال الروحي بين الأسرة التي سكنت المنزل وروح القتيل، وذلك عن طريق الاتفاق على تعيين عدد

---

(١) "الروح "لابن القيم (١٥١).

(٢) المصدر السابق (١٥٣).

من الطرقات للدلالة على حروف الهجاء حيث أخبرت روح القتيل عن قاتلها، وعن مكان دفن جثته مما دفع الأسرة إلى إبلاغ الشرطة، حيث تم التحقيق في الجريمة ومعرفة القاتل[1].

وهذا الأمر قد دفع الكثير من العلماء إلى البحث والاستقصاء بل وإنشاء الجمعيات والدوائر الروحية لدراسة الظواهر الروحية التي روجت لها الصحف الأمريكية خاصة والأوربية بعامة للتأكد من صحتها.

وقد قوبلت هذه الحركة بالرفض من قبل أنصار الفلسفة المادية.

٢ - انتقال الروحية الحديثة إلى العالم العربي:

أما في العالم العربي فقد ظهرت الجمعيات الروحية مثل:

الجمعية الروحية المصرية.

وجمعية الأهرام الروحية.

والجمعية الإسلامية الروحية.

وقد بذلوا جهودا كبيرة في سبيل نشر هذا المذهب في مصر خاصة وفي العالم العربي بشكل عام.

وبرزت في تلك الآونة صحف مشهورة للدفاع عن هذه الحركة ومن أبرزها:

مجلة عالم الروح، ومن أشهر محرريها: أحمد فهمي أبو الخير، وهو الذي أنشأها، وعبد الغني نسيم شكري، ورابح لطفي جمعة، وعلي عبد الجليل راضي.

---

(١) "الروحية الحديثة ودعوى الإيمان بالغيب" لمحمد شاهين حمزة (٥٥،٥٦) وانظر: "يسألونك عن الروح" للدكتور حسن عبدالوهاب (٩،١١) و"الإنسان روح لاجسد" لرؤوف عبيد (١/١٥،١٧).

وقد تصدت لهذه الحركة مجلة المقتطف وغيرها..

وتسابقت الصحف العربية منذ عام (١٩١٩م) إلى نشر أخبار الروحيين في أوروبا، والمناظرات التي تعقد بين أعلام الفكر والدين في مصر من أمثال طنطاوي جوهري، ومحمد فريد وجدي، وأصحاب مجلة المقتطف[١].

أصول أفكارهم ومعتقداتهم:

للروحية الحديثة أصول مستمدة من فلسفات واديان وحضارات سابقة.. وهي كالتالي:

١ - المعتقدات الشرقية القديمة:

يرد الروحيون عقيدة العودة إلى التجسد، أو تعدد الحيوات المتكررة والإحياء والبعث إلى الحضارة المصرية القديمة[٢]، ويستدلون على ذلك بما جاء في بعض البرديات «الإنسان يعود ثانية إلى الحياة عدة مرات لكل حيواته السابقة إلا في الحلم أحيانا كفكرة مرتبطة بحادثة سابقة، ولا يمكنه أن يحدد زمان هذه الحادثة أو مكانها لكنه يعلم فحسب أنها حادثة مألوفة عنده، وفي النهاية تتكشف له كل حيواته المختلفة السابقة ».

وكذلك ما جاء في كتابات هيرودوت من إيمان المصريين القدماء بفكرة خلود الروح وتجسدها وحسابها في عالم الأرواح وعملها في عالمها الجديد[٣].

وكذلك الديانة الهندية، وما جاء في الديانة الفيدية من أنها «تؤمن أيضا

(١) انظر: "الانسان هو الكائن بين عالمين" لمحمد صادق العدوي (١/٣٥).
(٢) "العودة للتجسد في المفهوم العلمي" لعبدالعزيز جادو (٦٦،٦٨).
(٣) "العودة للتجسد بين الاعتقاد والفلسفة والعلوم" لرؤوف عبيد (١٨،١٩).

بخلود الروح والعودة إلى التجسد والإيمان بإله واحد، وبالسماء التي تصعد إليها الأرواح الصالحة حيث تنعم باللذائذ الأرضية »[1].

وكذلك شأن سائر الديانات الهندية والوثنية من بعدها، التي تؤكد الصلات بين العالم الأرضي والعالم الأثيري وقدرة ساكني عالم الروح على إدلاء النصح والمعونة لذويهم في عالم الأرض.

٢ - الديانات السماوية:

تعتبر الديانات السماوية من أصول أفكار أصحاب مذهب الروحية الحديثة، حيث يستندون إلى تأويل النصوص الواردة في الأسفار الإصحاحات والآيات لاستخراج ما يؤيد عقيدتهم، فذهبوا إلى أن اليهودية تعترف بتجسد الأرواح وتحضيرها، واستدلوا على ذلك بما جاء في سفر صموئيل الأول «أن شاول قد طلب من وسيطة تعمل بتحضير الجن استدعاء صموئيل من عالم الروح ليستفتيه في أمر الفلسطينيين الذين زحفوا بجيوشهم على قومه فأجابته الكاهنة وخاطبه صموئيل الذي أخبره بزوال ملكه وصعود نجم داود وتوليه الأمر من بعد»[2].

كما أكدوا ما جاء في كتبهم عن تجسد الملائكة وطبيعة الحساب في عالم الروح، وتجسد الأرواح الشريرة، وأن ذلك يطابق ما ورد في أسفار العهد القديم.

كما تناولت الروحية الحديثة المباحث الروحية في العهد الجديد وحاولوا إثبات أن فكرتهم عن (الروح) تطابق ما جاء في إصحاحات العهد الجديد[3].

---

(١) "مطول الإنسان روح لاجسد" لرؤوف عبيد (١٣،١٦).

(٢) "معتقدات وخرافات" ليوسف ميخائيل أسعد (٢٥٨،٢٥٩).

(٣) انظر: "الروحية الحديثة في الثقافتين الغربية والشرقية" للدكتور عصمت نصار (٥٢).

أما الروحيون المنتسبون إلى الإسلام فقاموا بتأويل نصوص الكتاب والسنة بما يؤيد معتقداتهم، ومن الأمثلة على ذلك:

١- أولوا قوله تعالى: ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾ بأنه دليل على وجود الذبذبات الكونية التي تحيط بالكون.

٢-أولوا قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ فأولوها على وجهين:

الوجه الأول:

أن الروح هنا تعني سر الحياة، ومن ثم فهي شأن من شؤون الله، وأن الإنسانية مهما وصلت لن تستطيع إدراك فهم هذا العنصر الإلهي.

الوجه الثاني:

أن الروح تعني الجسم الأثيري[1]، ومن ثم يكون المراد أن اليهود لم يأتوا من العلم ما يكفيهم لفهم الجسم الأثيري[2].

---

(١) الجسم الأثيري :هو جسم أدق من الجسم المرئي لنا ذو صبغة أثيرية دقيقة، ومادته متلألئة فيها آثار من نور ويحجب ظهور نوره وانطلاقه الجسم المادي، وبنفاذ هذا النور خلال الجسد المادي تكون الهالة التي تحيط بالجسم إحاطة تامة، وكأنه وهج النور الأصلي الذي ينبعث منه نور الجسد الأثيري، وهو ضرب من الخيال والوهم؛ لأنه ليس خاضعاً لأي ضابط علمي، فليس عقلي ولا نقلي ولا تجريبي. "ظواهر الخروج من الجسد أدلتها ودلالتها" لرؤوف عبيد (٥٠،١٧)، و"أنت تحيا بعد الموت" للدكتور علي راضي (١/٣٨،٤٥) بتصرف.

(٢) "الروحية في التراث الإسلامي" لجمال الدين حسن حسين (٢٢٦).

والروحية لا تبحث عن الروح بالمعنى الأول، بل بالمعنى الثاني لأن غرضهم الأساسي هو إثبات الغيبيات عن طريق العلم الحديث.

٣- أن قوله عليه الصلاة والسلام: (الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) على تآلف الكائنات الأثيرية من أهل كل طبقة على حدة[١].

وهذا رجم بالظن، إذ لا يخضع لأي ضابط من الضوابط العلمية قال تعالى: (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا).

وبذلك ذهبوا إلى أن مباحثهم الروحية لا تتعارض مع الشريعة الأسلامية وأن كتاباتهم عن ماهية الروح من الأمور المشروعة؛ لأنها لا تعد من أمور الغيب.

٣ - الأفكار الفلسفية قديمها وحديثها:

استند الروحيون إلى الفلسفة، وبيان أن مباحثهم ما هي إلا عبارة عن امتداد لأفكار الفلاسفة عن الروح وإثبات أن ذلك حقيقة وليست خرافة، ومن تلك المباحث تناسخ الأرواح، وخلود النفس، وعودة الأرواح وتجسدها، وطبقات عالم الروح، ومصير الأرواح مستندين بذلك إلى كتابات الفلاسفة أمثال سقراط وأفلاطون وغيرهما[٢].

أما بالنسبة لأصول الفلسفة النصرانية فيؤكد الروحيون المحدثون أن هذه الأصول تؤكد صدق مباحثهم الروحية، وأن إصحاحات الأناجيل قد وردت فيها الظواهر الروحية التي يمارسونها ويدللون على ذلك بكتابات بعض

---

(١) "العالم غير المنظور" لعلي عبدالجليل راضي (١١٣) بتصرف يسير.

(٢) "تناسخ الأرواح" لمصطفى الكيك (٢٨،٢٩) بتصرف.

الرهبان والقديسين وغيرهم من الذين أكدوا وجود عالم الروح وطبقاته وإمكانية التجسد والاتصال بالأرواح عن طريق الطرح الجزئي في الأحلام والإرادي بالعبادة والتنسك.

وقد عنيت بعض الجمعيات الروحية في الغرب والشرق بدراسة التراث الفلسفي الإسلامي وأبحاث الفلاسفة الإسلاميين التي تؤكد خلود الروح، والثواب والعقاب، والبعث والرؤى، والموت والحياة البرزخية، كما اتخذت الروحية أقوال الصوفية أيضًا سندًا وبرهانًا واستشهدت أيضًا بأحوالهم ومقاماتهم ومناجاتهم وكراماتهم وغير ذلك من أمورهم، الأمر الذي جعل معظمهم يوحدون بين آراء الصوفية وآراء الروحيين المحدثين[١].

ولم تقف مباحث هذه الجمعيات عند هذا الحد بل استشهدوا كذلك بالفلاسفة المحدثين والمعاصرين أمثال هنري برجسون[٢].

٤ - البحوث العلمية الحديثة:

يرى الروحيون أن مباحثهم أقرب إلى العلم منها إلى الاعتقاد الميتافيزيقي، مدللين على ذلك بالتجارب العلمية، وأن أسس مباحثهم مستمدة من نتائج المعامل والنظريات العلمية التي أيدتها الوقائع العملية، وأن الدعوة الروحية مستمدة من العلوم الطبيعية، ونظرياتهم تركز على العلوم الطبيعية وعلم الكهرباء والمغناطيس وعلم النفس، والتحليل

(١) "الروحية في التراث الإسلامي" (١٦،٩٢).

(٢) هنري برجسون فيلسوف الروحية الأول، فرنسي، تولى رئاسة جمعية البحث الروحي بلندن عام (١٩١٣م)، له جهود في الدفاع عن الفلسفات الروحية، ولد سنة (١٨٥٩م) وتوفي سنة (١٩٤١م). "الإنسان روح لا جسد" لرؤوف عبيد (١/٢٠٠،٢٠٨).

النفسي، وعلوم الفيسيولوجيا، وعلم البيولوجيا حيث دراسة طبيعة الجسم الأثيري.

فعلى سبيل المثال يرون أن عالم الروح يمكن إثباته عن طريق علم الطبيعة حيث المادة تتكون من العناصر التي تتركب بدورها من جزئيات، وأنه موجود غير أنه لا يرى لأن سرعته لا تتجاوز سرعة الضوء مثل مئات الإشعاعات التي تحيط بعالمنا ولا نراها بسبب ارتفاع اهتزازها مثل الأشعة الكونية والسينية والحرارية(١).

ويقولون إننا لا نستطيع سماع أصوات الأرواح وأحاديثها رغم وجودها بيننا إلا عن طريق الوسطاء؛ لأن موجاتها عالية الذبذبات مثل الموجات الصوتية التي تسبح في الفضاء تلك التي لا ندركها إلا عن طريق أجهزت استقبال خاصة تخفض من سرعة ترددها وتجل شفراتها.

ويستند الروحيون أيضًا إلى النظريات النسبية للزمان والمكان والكتلة والحركة والحجم لتفسير العديد من الحقائق الروحية، منها وجود الملائكة، والشياطين، والأرواح الإنسانية في أجسامها الأثيرية غير المنظورة والتي تتجاوز سرعتها سرعة الضوء(٢).

معتقدات أصحاب مذهب الروحية الحديثة، خطرها على العقيدة، والرد عليها:

١ - إنكار تسمية الله تعالى بهذا اللفظ المقدس:

يقول نبيهم سلفر برش: «لا يوجد في عالمكم إنسان خبيث جدا لدرجة ألا يرفرف عليه الروح الأبيض الأعظم الذي تسمونه الله »(٣).

---

(١) "العالم غير المنظور" للدكتور علي راضي (١٥،٢٢).

(٢) "مطول الإنسان روح لاجسد" لرؤوف عبيد (١٠،٣٧).

(٣) "سفير الأرواح العليا" لأوستن (١٧٢).

وهذا تكذيب باسم الله الأعظم، فينبغي أولاً معرفة معنى هـذا الاسـم، فمعناه: المألوه المعبود الذي تأله إليـه جميـع الخلائـق محبـة وتعظيمًـا وخضوعًا، وهو مستلزم لجميع صفات كماله سبحانه، ومع تعـدد الأديـان والآلهة إلا أنه لم يجرؤ أحد على تسمية إلهه بهذا الاسم، وهذا دليـل علـى معجزته وأن الله صانه من أن يدل على غيره تعالى.

٢ - إنكار النبوة والوحي والمعجزات والطعن في الأنبياء:

يقول الدكتور علي راضي –أحد دعاة هذا المذهب–:

«إن ما رآه سيدنا إبراهيم في المنام من أن ربه يـأمره بـذبح ابنـه لا يتعدى أن يكون هلوسة وخلطا بين الأمور؛ لأن الله تعالى عندما يرسل رسالة لابد أن تمر على الملائكة، والملائكة تنقلها بـدورها إلـى عقـول البشـر بالإيحاء، سواء في اليقظة أو في المنام، وعقل ابن آدم لا يمكـن أن يكـون صافيا ١٠٠% فعقله مملوء بالذكريات والأفكار، فلا تنزل الأشياء من ذهنـه صافية، وهكذا الوحي المنزل على الأنبياء»(١).

هذا تشكيك بالوحي وقياس الأنبياء على سائر الناس، فأنبياء الله أيدهم الله المعجزات الواضحات، وهذا القول قول بلا علم فقوله بـأن الله تعـالى عندما يرسل رسالة لابد أن تمر على الملائكة، والملائكة تنقلها بدورها إلـى عقول البشر بالإيحاء هذا تعميم لجميع البشر، وأن جميعهم يمكنهم أن يكونوا أنبياء بإيحاء الملائكة إليهم، كما أن فيه تعميم لجميع الملائكـة فـي كـونهم ملائكة وحي، مبلغون عن الله تعالى، ولم يخصص في ذلك أحد، كما أن في قوله: «وعقل ابن آدم لا يمكن أن يكـون صـافيًا ١٠٠% فعقلـه مملـوء

(١) "موقف الإسلام من السحر" للدكتورة حياة با أخضر (٢/٤٤٥).

بالذكريات والأفكار، فلا تنزل الأشياء من ذهنه صافية، وهكذا الوحي المنزل على الأنبياء» فهو قول بلا علم، ورجم بالغيب، فالله تعالى عصم الأنبياء من الخلط بالوحي فيما يبلغون به عن الله تعالى، كم أنه جهل بالدين وبنبوة الأنبياء، فرؤيا الأنبياء حق، وقد بين الله تعالى أن هذه الرؤيا ابتلاء منه وامتحان ليرى مدى قوة إيمان إبراهيم عليه السلام وكمال محبته لربه تعالى في سرعة استجابته وعزمه على ذبح ابنه بعد أن بلغ السن التي يكون فيها أحب ما يكون لوالديه، وهذا من عظم الابتلاء، ومع ذلك قدم محبة ربه على محبة ابنه، ففداه الله بذبح عظيم، ولو كان مجرد هلوسة كما يزعم علي راضي لما فداه الله تعالى ولعد ذلك من قتل النفس بغير حق وعاقبه عليه ولم يفد ابنه(١).

ويرى الدكتور راضي بأنه لا يوجد في الكون معجزات وإنما توجد قوانين سرمدية، لو عرفها الناس لقاموا بما قام به الأنبياء(٢).

وهذا غير صحيح فإن الله بعث رسله وقد علم سبحانه أن سيكون هناك من يكذبهم فأيدهم بالمعجزات لتكون دليلاً وحجة على الناس بأنهم رسل الله، بعثهم الله ليبلغوا دعوته، وقد عرف الناس معجزات الأنبياء وحاول مدعي النبوة أن يأتوا بمثلها ولكن خابوا وخسروا قال تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ [الإسراء:٨٨].

ويقول سلفر برش: « وستعلم بعد أن الوحي لا ينقطع أبدا، وهو آخذ في

(١) انظر: "تفسير الطبري"(٥٤/٢) و "تفسير الكريم الرحمن" (٩٤).

(٢) انظر: المرجع السابق، بتصرف يسير (٤٤٦/٢).

الترقي، ولا وقت له ولا حد، وليس هو بامتياز لأمة دون أمة، ولا شخص دون شخص »[١].

قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ [المائدة:٣]، فاخبر تعالى أنه أتم الدين ولا دين حق غير دين الإسلام، وقد اصطفى الله تعالى واختار لحمل رسالته أشخاص معينين ليبلغوا دعوته قال سبحانه: ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾ [الحج:٧٥]، ولو كان الوحي لا ينقطع لظهر أنبياء الآن، ولكن الله تعالى أخبر بأن محمدًا صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والرسل، قال سبحانه: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما﴾ [الأحزاب:٤٠]، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه: (انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها، قال: فلما انتهينا إليها بكت، فقالا: لها ما يبكيك ؟ فما عند الله خير لرسوله. قالت: إني لأعلم أن ما عند الله خير لرسوله ولكن أبكي لأن الوحي قد انقطع من السماء، قال: فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها)[٢].

كما أنه لو كان جميع الناس يوحى إليهم لما كان لأحد مزية ولاضطربت الرسالة وكل يزعم بأنه أوحي إليه بشرع يخالف شرع الآخر.

---

(١) "مجلة المقتطف" م ٥٦، (١٤٩).

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه (كتاب الجنائز) باب "ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وسلم" حديث رقم (١٦٣٥).

ويرى الدكتور راضي أن الأنبياء غير معصومين وإنما هم كباقي البشر يعملون، وبناء على عملهم يأخذون درجتهم في الثواب[1].

الأنبياء عليهم السلام كغيرهم من البشر يعملون ويجازون على أعمالهم يوم القيامة، وهم معصومون من الكبائر دون الصغائر، كما أنهم معصومون من الخطأ في الدعوة.

٣ - محاربتهم الأديان ومحاولة هدمها:

فالروحيون الإسلاميون يهاجمون العلماء عامة ويسخرون منهم ويتهمونهم بكل سوء ونقيصة، ويصفونهم بالتأخر والتقصير، ويتخذون ذلك ذريعة إلى الانتقاص من الدين، ويتوسلون إلى محاربة الدين بالتشكيك في العلماء، فيحاربون الإسلام بوصفه الدين الحق، كما يحاربون باقي الإديان السماوية، وفي المقابل يعلون من شأن النحل والأديان القديمة والوثنية والهنود الحمر.

وهم بهذا مثل المنافقين الذين يتولون الذين كفروا ويناصرونهم على المسلمين قال تعالى محذرًا المؤمنين من موالاة أهل الكتاب: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم**﴾ [المائدة:٥١]، وقال سبحانه مبينًا مدى قوة العلاقة بين المنافقين وأهل الكتاب حتى أنهم يعتبرونهم إخوان لهم قال تعالى: ﴿**ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب**﴾ [الحشر:١١].

---

(١) "موقف الإسلام من السحر" بتصرف (٢/٤٤٥).

٤ -تحطيم العقائد الإسلامية والتشكيك فيها:

ومن ذلك:

أ- زعمهم أن القرآن الكريم لا يوجد فيه دليل على شيء من الحياة الدنيا، وإنما هو فقط للآخرة، وأنه ينبغي على الإنسان أن يخرج من عقله عقيدة أن القرآن والسنة هما دستور الحياة وفيهما كل ما يحتاجه الإنسان.

بل بالتمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم تتحقق سعادة الدنيا والآخرة وتنتظم أمور الحياة ويسود الأمن، فإن من تأمل في مجتمع المسلمين الذي يحكم بكتاب الله وسنة نبيه وقارنه بمجتمع يحكم بقوانين وضعية يرى الفرق في ذلك جلي، حيث يجد أن في الأول الأمن والاستقرار، بينما في الآخر الاضطراب والخوف رغم محاولتهم ضبط الأوضاع وفرض العقوبات، فقد بين لنا النبي صلى الله عليه وسلم كل ما يحتاجه الإنسان في حياته حتى لأدق الأمور ليسير المسلم على منهج مستقيم يميز فيه بين الصحيح والسقيم.

ب- استخفافهم بشعيرة رمي الجمار في أيام منى وكيف يحصل والشيطان غير موجود، ثم يعودون من الحج ليمارسوا المنكرات[(١)].

مع اعتقاد أصحاب مذهب الروحية الحديثة بالأرواح وبغير المحسوس إلا أنهم يستخفون بشعيرة رمي الجمار وهي ترمز إلى رمي الشيطان، وفيها امتثال لفعل النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: (خذوا عني مناسككم) وقد رمى عليه الصلاة والسلام الجمار اقتداءً بفعل إبراهيم عليه السلام حيث ظهر له الشيطان في هذا الأماكن من الجمرات، وأداء فريضة

(١) "موقف الإسلام من السحر" (٢/٤٤٧).

الحج ليس عاصمًا عن ممارسة المنكرات بل هو عمل صالح سبب في مغفرة الذنوب.

٥ - اعتقادهم بتناسخ الأرواح:

يقول سلفر برش: «إني أرجع لأصحابي الذين رافقتهم قرونا كثيرة لأتذوق الحياة التي عرفتها منذ أمد بعيد».

ويقول أيضا: « إنكم لاتصعدون من طبقة إلى أخرى، أنتم تتمون وتتطورون الأسفل يفسح للأعلى، تموتون وتولدون مرة ومرات »[١].

اعتقادهم بتناسخ الأرواح مخالف لعقيدة البعث وخروج الروح، وأن كل إنسان له روح تخرج عند الموت وتعذب أو تنعم في الآخرة، وتكون خاصة بصاحبها، والروح من عالم الغيب الذي أخفاه الله تعالى، فلا ينبغي الخوض فيه، قال سبحانه: ﴿قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ [الإسراء:٨٥].

٦ - إنكار العقائد الأساسية في الأديان السماوية:

فمن ذلك:

١- إنكارهم للبعث والنفخ في الصور والجنة والنار ويصفون الجنة والنار بأنها حالة نفسية فقط وغير مخلوقة.

وقد أخبر الله تعالى عن بعث الناس من قبورهم وقيامهم للحساب، وذلك بعد النفخ في الصور قال سبحانه: ﴿خشعًا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر﴾ [القمر:٧] كما وصف الله تعالى في سورة

(١) "سفير الأرواح العليا" (٣٩، ١٢١).

التكوير يوم القيامة وما يقع فيه من أهوال لا يمكن لإنسان أن يكذب بها إلا المكذب بالقرآن.

وقد ثبت في الكتاب والسنة أن الجنة والنار حق لا خلاف في ذلك، وهما موجودتان الآن، وقد ذكرهما القرآن في غير موضع وبين نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار، وبين من هم أهلهما وما يلحقهم من النعيم أو العذاب، قال تعالى: ﴿إن المتقين في مقام أمين* في جنات وعيون﴾ [الدخان: ٥١،٥٢]، وقال عن عذاب أهل النار: ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر* يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر﴾ [القمر: ٤٧،٤٨].

٢- أن الكافر والملحد يمكنه أن يغير عقيدته بعد الموت، ويعيش سعيدا بعد ذلك[1].

وهذا خلاف لما يعتقده المسلم وهو أن الإنسان لا ينتفع بشيء بعد خروج روحه، فينقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم، ولو كان يمكنه ذلك لاستطاع فرعون وغيره العودة إلى الدنيا وتغيير عقائدهم وقد قال تعالى حكاية عن حال الكافر بعد خروج روحه وتمنيه العودة إلى الدنيا وتحسره ليعمل الصالحات، قال: ﴿رب ارجعون لعلي أعمل صالحًا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها﴾ فيسأل الله تعالى أن يعيده إلى الدنيا ليعمل الأعمال الصالحة، ولكن الله تعالى أخبر أنه لا يمكن العودة إلى الدنيا مرة أخرى قال سبحانه ﴿كلا إنها كلمة هو قائلها﴾.

---

(١) انظر: "اعرف روحك" للدكتور علي راضي (١٢٧، ١٢٨، ٢٠٢).

٧ - أساس دعوتهم إدعاء علم الغيب، وتحضير الأرواح:

حيث يدعون أن لديهم أمور الغيب وأن الأرواح تخاطبهم ويستتبئون منها الغيب، وأنها ترشدهم إلى الخير وما يصلح شؤونهم، وتحذرهم من الشر وما يمكن أن يسبب لهم الضرر في حياتهم، ويستعينون بها في علاج المرضى، والكشف عن المجرمين، وأخبار المستقبل[١]، ويدعون تجسدها ورؤيتها مجسمة[٢].

وهذا كذب فلا يعلم الغيب إلا الله تعالى، قال سبحانه: ﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله﴾ [النمل:٦٥] وهو سبحانه بيده الخير كله، فلا يعلم الخير ومكانه والشر ومكانه إلا الله تعالى، ولم يطلع عليه أحد قال سبحانه على لسانه نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء﴾ [الأعراف:١٨٨] وزعم أصحاب هذا المذهب علم الغيب إنما هو استخدام للشياطين واستعانة بهم في معرفة الأمور.

٨ - أن الإنسان مجبر على أعماله مسلوب الإرادة:

حيث يرون أن المجرم عندما يرتكب جريمته يكون مسلوب الإرادة، وذلك لكونه تحت سيطرة بعض الأرواح الشريرة ويسمونه "المس الروحي"[٣].

---

(١) انظر: "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب" (٢/٢٥٢)، و"أزمة العصر" لمحمد محمد حسين (١٤٨).

(٢) انظر: "دائرة معارف القرن العشرين" لمحمد فريد وجدي (٣٧٥/٤).

(٣) "أزمة العصر" (١٤٩)، و"الروحية الحديثة دعوة هدامة" (٧٨، ٧٩). وانظر: "الموسوعة الميسرة" (٢/٢٥٣).

الله تعالى خلق الإنسان وهداه النجدين ولم يجبره على أمر؛ بل جعل له حرية الاختيار، والنفس تميل إلى أي الأمرين فتختاره، ولا يوجد شيء يسمى الأرواح الشريرة إلا إن كانوا يقصدون بذلك وسوسة الشيطان فهذا يكون بوسوسة وتزيين للنفس، لا أن يكون الإنسان مجبرًا على ذلك.

أهداف الروحية الحديثة وشعارات أصحابها:

أهداف الروحية الحديثة:

لدعاة الروحية الحديثة أهداف يسعون إلى تحقيقها من خلال مذهبهم الذي يعتقدونه، ومن تلك الأهداف:

١- السعي للقضاء على الإسلام والنصرانية، وتمجيد الأديان الوثنية وإحلالها محلها.

٢- التشكيك في الثوابت والمسلمات الراسخة لدى المسلمين مثل عقيدة الإيمان بالأنبياء والرسل، والوحي، والقرآن، وغيرها.

٣- محاولة التفريق بين المسلمين بشتى الوسائل، والسعي لنشر عقيدة جديدة وغريبة بين أوساط العامة منهم.

٤- نشر مذهب الروحية الحديثة بين الناس بشتى الطرق والوسائل الإعلامية وغيرها، وتسخير الإعلام وخاصة الصحافة لذلك باعتبارها دينًا جديدًا مكملاً لرسالات الرسل.

٥- نشر الأخلاق الفاسدة والفوضى بين صفوف الشباب، واستغلال نشاطهم لخدمة هذا المذهب الهدام، والدعوة إلى نشر المنكرات مثل الاختلاط بين الرجال والنساء بدعوى تحضير الأرواح.

٦- محاولة التمويه بالأخلاق على حساب العبادات، فهم يلتزمون لا بالعبادات، والإدعاء بأن العمل وحده كافٍ لأن يقرب الإنسان من الله[١].

٧- زعزعة عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر حيث يتم تعلق قلوب المرضى بجمعيات العلاج الروحي للاستشفاء وترك الأسباب المشروعة لطلب الشفاء.

شعارات أصحابها:

يستخدم دعاة الروحية الحديثة شعارات مضللة لجذب ضحاياهم، منها:

١- زعمهم أنهم يحملون لواء العلم عن طريق الاتصال بأرواح الأموات من العلماء[٢].

٢- إدعاء أصحاب هذا المذهب بأنهم أعلم من غيرهم وأصدق لأن عندهم أدلة أقوى من غيرهم مبنية على حقائق روحية قادرة على الصمود أمام كل اختبار وكل تجربة.

٣- أن أرواح الموتى تساعد الأحياء وتقدم لهم الوعظ والإرشاد[٣].

٤- تدعو وتنشر فكرة العالمية أو الكونية لخدمة الصهيونية وتسخيرها لهدم الدين ومحاولة إقامة الدولة الصهيونية، حيث تبرز هذه العلاقة في:

أ- التشابه في الدعوة إلى السلام بين الدول.

ب- الدعوة إلى نبذ الدين والتحرر منه ومهاجمة المتدينين.

---

(١) انظر: "موقف الإسلام من السحر" (٤٤٤).

(٢) "الإسلام والحركات الهدامة" لمعالي حمودة (١٣٩).

(٣) انظر: المرجع السابق (٥٠).

ج- الصلات الشخصية بين دعاة الروحية ودعاة الصهيونية بالإضافة إلى أن أكبر مركز للحركة الصهيونية هو أكبر مركز للحركة الروحية (أمريكا) [١].

٥- زعمهم بأن لديهم العلاج الوحيد لجميع الأمراض بمختلف أنواعها.

٦- مناداتهم بالحرية والتخلص من كل القيود التي لا تستند على العقل عندهم.

٧- محاربة الإلحاد والمادية[٢].

تعريف ببعض طرق ووسائل التجارب الروحية:

أ - بعض طرق ووسائل التجارب الروحية:

أولاً: الوسيط:

وهو شخص يزعمون أنه يتمتع بحساسية خاصة تمكنه من التوسط بين العالم الذي نعيش فيه والعوالم الروحية التي تحيط بنا ولا نشعر بها.

وهو العضو الأساس في الجلسات الروحية، ولا يشترط فيه أي شرط أخلاقي أو ديني، فليس من اللازم توفر الاستقامة فيه بل يكون قوي البصر أو الشم أو الذكاء وغيرها من الأمور التي تتوفر في الصالح والطالح[٣].

ثانيًا: شهود الجلسة:

يرى الروحيون أنه لابد أن يشهد الجلسة من عشرة إلى خمسة عشر

---

(١) انظر: "الإسلام والدعوات الهدامة" لأنور الجندي (٧٩)، و"الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها" (٦٧،٧٣).

(٢) انظر: "مجلة الوعي" العدد (١٣٥) شوال ١٤١٢، مقالة بقلم معالي حمودة.

(٣) انظر: "الروحية الحديثة دعوة هدامة" (٣٧،٣٨).

شخصًا، وأن يكون النصف منهم من الأعضاء الثابتين المواظبين على حضور الجلسات، معللين ذلك بأن التعارف مشروط للجلسة الناجحة، ولكن غالبًا ما يكون الفشل في هذه الجلسات فتفاديًا لهذا الفشل يقومون باستخدام الغناء والموسيقى ليطرب الحاضرين ويشغلهم عن الغرض الأساس من حضورهم، وهم – أي الروحيون – يزعمون أن الموسيقى تعين على تجميع القوة الروحية ويهيئ الظروف للاتصال.

كما يستخدمون لتفادي الفشل اجتماع النساء والرجال معًا وجلوسهم بجانب بعض في جوٍ مظلم متشابكي الأيدي(١).

ثالثًا: تجسد الروح:

وهو أن الروح تعطي صورة مجسدة، مؤقتة لنفسها ثم تتخلى عنها بعد فترة قصيرة.

وتتم عملية التجسد بأن تخرج من أجسام الحاضرين في الجلسة نوع من الأبخرة، وهي مادة تسمى (الاكتوبلازم) ويصدر معظمها من جسد الوسيط، وبناء عليه يفقد الوسيط وزنه في أثناء عملية التجسد ثم يستعيده بعد الجلسة(٢).

رابعًا: الظلام وجو الظواهر الروحية:

تجري ظواهر الروحية في ضوء أحمر خافت أقرب إلى الظلام، أما ظواهر التجسد والصوت المباشر ونقل الأجسام وتحريكها فتجري في ظلام دامس، لايستطيع معه المراقب أن يتبين موضع الجالسين ولا مصدر الصوت(٣).

---

(١) انظر: المرجع السابق (٤٠،٤٣).

(٢) انظر: "أضواء على الروحية" للدكتور علي راضي (٢٠،٢٤).

(٣) انظر: "الروحية الحديثة دعوة هدامة" (٣٥).

خامسًا: الخباء والخداع:

يجري الروحيون خداعهم ويشترطون أن يكون هناك غرفة جانبية معزولة عن الحاضرين بحيث لا يمكنهم معرفة ما يحدث فيها، كما يشترطون أن تكون متصلة بالغرفة المعدة لأن تكون مكانًا لإجراء عملياتهم الروحية، ويستعاض عن الغرفة أحيانًا بخباء، أو تقسم الغرفة بحجاب كثيف، وهذا المكان يعد لجلوس الوسيط، ومن هذا المكان المحجوب بستار يضاف إلى حجاب الظلام السابق تخرج الأرواح متجسدة، ويمنع منعًا باتًا لمس الأشباح على الحاضرين، ويزعمون أن هذا التجسد يحدث في ذلك المكان المنعزل قبل خروج الروح إلى شهود الجلسة كما يزول فيها بعد انتهاء اللقاء وعودتها إليه(١).

ب - أنواع الوساطات الروحية:

لدى الوسيط عدد من الظواهر الروحية، ويسميها الروحانيون الملكات أو المواهب، وهي كثيرة منها:

١ - الجلاء البصري:

وهو حسب زعمهم ملكة يتمكن بها الوسيط أن يرى أرواح الموتى، ورؤية الأمراض داخل جسم الإنسان وتشخيصها ومن ثم علاجها، ورؤية المخبوءات داخل العلب والمظاريف ونحو ذلك من الأمور الخفية، وقد تكون الرؤية لأماكن بعيدة من الأرض، وكذا يمكنه رؤية الماضي والمستقبل(٢).

---

(١) انظر: المرجع السابق (٣٦).

(٢) انظر: "مطول الإنسان روح لاجسد" (١/١٦٦)، "العالم غير المنظور" (١٦٠،١٦٢)

٢ -الجلاء السمعي:

وهي ملكة – حسب زعم أصحاب الروحية الحديثة – يمكن عن طريقها القدرة على سماع الوسيط أصوات لا يسمعها الآخرون، وقد يسمعها بوضوح، وأحياناً تسمع الجملة أو الكلمة ناقصة بعض الشيء، وأحيانا تسمع طرقات فقط[١].

٣ - الجلاء الشمي:

وذلك بأن يكون لدى الوسيط حاسة الشم أقوى من المعتاد، فيشم رائحة تذكر برائحة من حضرت روحه لتذكر به وتبرهن على وجوده[٢].

٤ - الصوت المباشر:

وهو ظهور صوت مسموع لدى جميع الحضور يمكنه أن يتكلم إلى الموجودين، وقد يختلف عن لغة الوسيط من حيث الذكورة أو الأنوثة، كما قد يختلف من حيث اللغة و الأفكار وسائر الصفات الشخصية[٣].

٥ - الطرح الروحي:

وهو أن الجسم الأثيري يخرج من صاحبه ويقوم بعمل مادي، ويكون العقل موجودًا في هذا الجسم مرتبطًا به بحبل فضي.

٦ - الخطو والطيران:

وهو اختراق المواد الصلبة مثل الحائط أو الباب، والسفر إلى أماكن بعيدة بسرعة غير طبيعية[٤].

---

(١) انظر: "اعرف روحك" (٧١).

(٢) انظر: "العالم غير المنظور" (١٦٢).

(٣) انظر: "مطول الإنسان روح لا جسد" (١/١٧٢)، و"اعرف روحك" (١٥٢).

(٤) انظر: "اعرف روحك" (١٠٠،١١١).

٧ - التشكيل:

وهي استطاعة الوسيط أن يتشكل بشكل وجه وأعضاء الروح التي تهيمن عليه سواء كان الروح ذكرًا أو أنثى، ويشترط أن يكون الوسيط في حالة غيبوبة وفي غرفة مظلمة فيها ضوء أحمر مسلط على وجه الوسيط[١].

أشهر دعاة الروحية الحديثة وأهم آرائهم والرد عليها:

١ - طنطاوي جوهري:

مفكر وأديب ومفسر وفقيه مصري، عمل بالتدريس بمدرسة دار العلوم، ثم بالجامعة الأهلية، ويعد من أوائل المفكرين الروحيين في الشرق الذين أخذوا على عاتقهم مهمة الدفاع عن الروحية الحديثة في الثقافة العربية[٢]، ويعد كتابه "الأرواح" من أمهات الكتب التي حاولت التوفيق بين المذاهب الروحية والإسلام إذ تعرض في كتابه إلى أدلة وجود الروح عند الأمم السابقة، ولاسيما في الفلسفة الهندية ثم الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام ثم دلل على خلودها في القرآن الكريم والسنة، وتناول الظواهر الروحية وعالم الروح والوساطة الروحية والتنويم المغناطيسي، وأشهر أعلامهم، وأشهر كتبهم، كما أكد في هذا المصنف تأييده لمباحث الروحية الحديثة وانتصاره لنتائجها[٣].

ومن أهم مؤلفاته في هذا الميدان "أصل العالم" و "أين الإنسان" و "التاج المرصع بجواهر القرآن والعلوم" ويقع في ٥٢باب أو جوهرة، و"ميزان

(١) انظر: المرجع السابق (٩٧) و "أضواء على الروحية" (٢٥،٢٦،١٨).
(٢) " الأعلام" للزركلي (٣/٢٣٠،٢٣١).
(٣) انظر: "الأرواح" (٨-٣٤٩).

الجواهر في عجائب هذا الكون الباهر" و"تفسير جواهر القرآن" ويقع في ٢٦ جزء، وضمنه معظم آرائه الروحية[١].

أهم آرائه:

١- يرى طنطاوي جوهري أن القرآن فتح الباب لاستحضار الأرواح من خلال قصة إبراهيم عليه السلام في طلبه من الله تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى، ومن خلال قصة موسى عليه السلام مع قومه عند أمرهم بذبح البقرة وضرب الميت ببعضها، يقول في هذا:

«في السورة ما يرمز إلى استحضار الأرواح في مسألة البقرة كأنه يقول: إذا قرأتم ما جاء عن بني إسرائيل في إحياء الموتى في هذه السورة عند أواخرها فلا تيأسوا من ذلك فإني قد بدأت بذكر استحضار الأرواح فاستحضروها بطرقها المعروفة و﴿اسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ ولكن ليكن المحضر ذا قلب نقي خالص على قدم الأنبياء والمرسلين كالعزير وإبراهيم وموسى، فهؤلاء لخلوص قلوبهم وعلو نفوسهم أريتهم كالمعاينة ليطمئنوا»[٢]

الرد عليه:

١- أما قصة إبراهيم عليه السلام فقد قال الله تعالى في ذكرها: ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزًا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم﴾ [البقرة: ٢٦٠].

فإن إبراهيم عليه السلام طلب من ربه عزوجل أن يريه كيف يحيي

---

(١) انظر: "تقويم دار العلوم، لمحمد عبدالجواد (١٩٢-١٩٦).

(٢) "تفسير جواهر القرآن" (٨٩/١).

الموتى وقصده من ذلك هو أن يطمئن قلبه، ويصل إلى درجة اليقين، فأجاب الله دعوته كرامة لنبيه، فأمره بذبح أربعة من الطير وتوزيعها على رؤوس الجبال ليكون ذلك ظاهرًا علنًا يُشاهد من قرب ومن بعد، ونحاهن عنه كثيرًا لئلا يظن أن ذلك عامل حيلة، فدعاهن فجئن مسرعات، وأعلم إبراهيم عليه السلام بأن الذي أحياهن بعد تمزيقهن على الجبال فجمعهن ورد إليهن الروح حتى أعادهن كهيئتهن قبل تمزيقهن عزيز حكيم في أمره عظيم في ملكه.

وليس في الآية حث على تحضير الأرواح، أو فتح باب لها وإنما فيها بيان قدرة الله تعالى وعظمته وسعة علمه وكماله وكرامة نبيه في إجابة ربه طلبه(١).

٢- أما قصة موسى عليه السلام مع قومه عندما أمرهم بذبح البقرة فليس فيها ما يدل على تحضير الأرواح، وقد ذكر الله تعالى القصة بالتفصيل وقال في آخرها: ﴿وإذ قتلتم نفسًا فادارئتم فيها والله مخرج ماكنتم تكتمون، فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آيته لعلكم تعقلون﴾ [البقرة:٧٢،٧٣]، ففي الآية الكريمة ما يدل على إحياء الله الموتى وقدرته سبحانه على ذلك، حيث أراد الله تعالى أن يظهر الحق على لسان القتيل ذاته، وكان ذبح البقرة معجزة من الله ووسيلة إلى إحيائه وذلك بضربه بعضو منها وهكذا كان فعادت إليه الحياة، ليخبر بنفسه عن قاتله، وليجلو الريب والشكوك التي أحاطت بمقتله، وهذا دليل على قدرة الله تعالى وهو أمر يسير عليه

(١) انظر: تفسير الطبري" (٦٢٤/٤) وما بعدها، و"تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" للشيخ عبدالرحمن السعدي (٩٤).

سبحانه[1]،وأما تحضير الأرواح فهو خرافة واستخدام للجن، لم يرد في الكتاب والسنة بل جاء فيهما ما يحذر وينهى عنه قال تعالى: ﴿ويوم يحشرهم جميعًا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا من شاء الله إن ربك حكيم عليم﴾ [الأنعام:١٢٨].

٢- يرى جوهري بأن فطرة الله التي فطر الناس عليها هي علوم الطبيعة وعلوم الفلك، فإذا درسها الناس وتعلموها فقد رجعوا إلى فطرهم[2].

الرد عليه:

ينبغي أولاً معرفة معنى الفطرة.

فمعناها في اللغة: إما بالكسر، فتكون بمعنى الخلقة، وقد فطر يفطره بالضم فطرًا، أي خلقه.

والفطر الابتداء والاختراع، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: (كنت لا أدري ما فاطر السماوات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي أنا ابتدأتها) [3]

وقال ابن الأثير: «قال عليه الصلاة والسلام: (كل مولود يولد على الفطرة) [4]الفطر: الابتداء والاختراع، والفطرة: الحالة منه كالجلسة والركبة،

(١) انظر: "تيسير الكريم الرحمن" (٣٧).

(٢) انظر: "تفسير جواهر القرآن" (٩/٢٥).

(٣) "الصحاح" للجوهري (٢/٧٨١) بتصرف يسير.

(٤) "صحيح البخاري" كتاب الجنائز، باب "إذا أسلم الصبي فمات.." حديث رقم (١٣٥٨) و(١٣٥٩) و(٤٧٧٥)و(٦٥٩٩).

والمعنى أنه يولد على نوع من الجبلة والطبع المتهيئ لقبول الدين، فلو ترك عليها لاستمر على لزومها، ولم يفارقها إلى غيرها، وإنما يعدل عنه من يعدل لآفة من آفات البشر والتقليد(١).

وعلى هذا المعنى للفطرة جاءت آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾ [الروم:٣٠]، وقال سبحانه: ﴿الحمد لله فاطر السماوات والأرض﴾ [فاطر:١]، وقال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفًا﴾ [الأنعام:٧٩].

فهذه الآيات وغيرها تدل على أن المراد بالفطرة الخلقة، لأن الفاطر هو الخالق، فيكون المقصود بالفطرة هي الخلقة التي خلق الله الناس عليها، وهي معرفة الله تعالى وتوحيده، وتكون كامنة في نفس الإنسان حاصلة له منذ ولادته، وتكون معه إذا ميز وعقل، ما لم يعرض للفطرة ما يصرفها عن أصلها، فقد قال عليه الصلاة والسلام: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء) دل هذا الحديث على أن المراد بالفطرة ما يقتضي التوحيد حيث ذكر التهويد والتنصير والتمجيس في مقابل الفطرة، بحيث تكون تلك الأديان مخالفة لمقتضاها؛ لأن الفطرة هي الأصل الذي يولد عليه كل مولود، واتباع تلك الأديان الباطلة انحراف عنها، ولذا لم يذكر في الحديث تأثير الأبوين في جعل المولود مسلمًا مما دل على أن الفطرة هي الإسلام.

(١) "النهاية في غريب الحديث"لابن الأثير (٣/٤٥٧).

إذًا فقد تبين في هذه العجالة أن المراد بالفطرة في الكتاب والسنة هو الإسلام، ولم ترد أدلة على أن المراد بها علوم الطبيعة وعلوم الفلك، ولو كان المقصود بها ذلك لوردت أدلة تدل عليه، ولعلمها الناس جميعهم حتى من كان أميًا أو لم يدرس علوم الطبيعة أو علوم الفلك ولتوصل إلى معرفتها بفطرته، ولما احتاج إلى دراسة معمقة وتأصيلية، واعتبرت من العلوم المستصعبة، التي تحتاج إلى معامل وأدوات ونحو ذلك، مما يساعد على معرفتها، فكونها بهذه الصفة وعدم وجود ما يستدل به من الكتاب والسنة على ذلك دل على بطلان ما ذهب إليه وهو أن العلوم الطبيعية والفلكية علوم مكتسبة كغيرها من العلوم بخلاف علوم معرفة الله تعالى واستعداد الإنسان لمعرفة علوم الشرع فيكون في النفس تهيؤ لها.

٣- يرى طنطاوي جوهري أن المراد بالصلاة الحسن والجمال، وأن نتيجتها العلم، يقول في هذا: «اشتغل المسلم بالصلاة ولم يدر أكثر المسلمين أن الصلاة يراد بها الحسن والجمال، ألا ترى إلى أنه صلى الله عليه وسلم في الحديث لم تفرض عليه الصلاة إلا بعد مشاهدة الجمال الذي يدهش العقول... ثم قال: فاستبان من هذا أن فرض الصلاة بعد إدراك الجمال والحسن في سدرة المنتهى يقصد به أن نتيجة الصلاة العلم، والعلم يعرف هذا الحسن كله كأن الله يقول يا محمد ها أنت ذا قد شاهدت الجمال في سدرة المنتهى فافتح باب هذا الجمال والحسن لأمتك وقل لهم يصلون الصلوات الخمس التي يقصد بها أمران: معرفة العوالم التي يعيشون فيها، وإفشاء السلام بينهم فبهذا يدركون من الجمال ما يناسبهم كما أنك أدركت ما يلائمك، هذا هو الذي فهمته في مسألة الإسراء أن الصلاة لهذا أنزلت...ثم قال: وأن ذلك الفرض –أي الصلاة– أينما كان لتوجيه النفوس إلى ما تضمنته الصلاة

من معرفة العوالم العلوية والسفلية، إذن الصلاة درس علم والصلاة متن تشرحه العلوم»[١].

الرد عليه:

لا شك أن هذا الرأي باطل وذلك أن السبب في فرض الصلاة هو عبادة الله وحده بحيث يكون الإنسان على صلة دائمة بالله تعالى، قال عز وجل: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [الذاريات:٥٦] وهي كفارة للذنوب قال عليه الصلاة والسلام: (أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسًا ما تقول ذلك يبقى من درنه؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيئا، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا) [٢]، وهي مناجاة لله تعالى وهذا أرفع درجات العبد فأي فضل أعظم من ذلك، قال عليه الصلاة والسلام: (إن أحدكم إذا صلى يناجي ربه..) [٣] الحديث، وهي عمود الدين، وأي شرف للصلاة أعظم من ذلك!!

وما زعمه طنطاوي من أن الصلاة أنزلت للحسن والجمال لا دليل عليه لا من كتاب ولا سنة ولا عقل، بل هو مجرد رأي خالٍ عن حجة أو برهان.

وقوله بأن الصلاة توجه النفوس إلى معرفة العوالم العلوية والسفلية لم يتضح لي مراده من ذلك، فإن كان قصده أنها سبب للقرب من الله فهذا حق،

---

(١) "تفسير جواهر القرآن" (٩/٢٢،٢٣).

(٢) "صحيح البخاري" كتاب مواقيت الصلاة، باب (الصلوات الخمس كفارة) حديث رقم (٥٢٨).

(٣) "صحيح البخاري" كتاب مواقيت الصلاة، باب (المصلي يناجي ربه عز وجل) حديث رقم (٥٣١).

ولكن لا يقال بأنها توجه إلى معرفة العوالم العلوية؛ لأن العبد يعرف ربه قبل أدائه الصلاة وإلا لما صلى وعبد ربه، أما السفلية فلا وجه لها، والله تعالى أعلم.

٢ -محمد فريد وجدي:

مفكر إسلامي ومفسر وأديب وصحفي مصري، ويعد من أشهر الكتاب الذين تبنوا الروحية الحديثة في مصر والعالم العربي، وهو من أوائل الدعاة الذين روجوا لها في الصحف والمجلات العربية بغية التصدي لأنصار المذهب المادي في الفكر العربي الحديث، ومن أشهر المجلات التي حملت مقالاته: مجلة الحياة، والدستور، والهلال، والأزهر والمقتطف. وكلها تحوي مطارحاته حول الظواهر الروحية، ومن أهم مؤلفاته " الفلسفة الحقة في بدائع الأكوان"، وكتاب "الروح" وهو يتضمن ما كتبه في مادة روح وروحانية في دائرته لمعارف القرن العشرين، والجزء الثاني من كتابه "على أطلال المذهب المادي" وترجمته لكتابي "الموت وغامضة ما قبل الموت" و " المجهول والمسائل النفسية" لكاميل فلامريون[1]، و"الإسلام في عصر العلم" و "صفوة العرفان"، وقد تضمنت جميعها عرض وتحليل الحركة الروحية الحديثة من حيث نشأتها وأعلامها ومباحثها والظواهر الطبيعية، وسبل البرهنة على صحتها بحجرة تحضير الأرواح، والتنويم المغناطيسي، والعلاج الروحي، وكذا ردوده على مطاعن مجلة المقتطف في الروحية الحديثة[2].

(١) انظر: "على أطلال المذهب المادي" لمحمد فريد وجدي (٢/٣-١٧٤).

(٢) انظر: "الروح" لمحمد فريد وجدي (٩-١٠٦).

أهم آرائه:

١- يرى محمد فريد وجدي أن استحضار الأرواح من الاستمرار في الطريق العلمي(١).

الرد عليه:

استحضار الأرواح مبني على الخيال والشعوذة المبنية على الرجم بالغيب، وليس فيه مجال إلى العلم بل هو أبعد ما يكون إليه حيث إن العلم قائم على التجارب والبحوث الموصلة إلى نتائج يقينية أو ظنية مقبولة بينما استحضار الأرواح قائم على التخيلات المبنية على خرافات يمجها العقل والعلم.

٢- يرى محمد فريد وجدي أن آيات البعث بعد الموت من المتشابهات غير المحكمات، وهي مخالفة لسنة الكون(٢).

الرد عليه:

إن الإيمان بالبعث إيمان باليوم الآخر والإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، حيث قال عليه الصلاة والسلام: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث..) (٣)، وقد ضرب الله تعالى في كتابه العزيز أمثلة كثيرة لبيان كيف بعث الله الأحياء بعد موتهم، فضرب مثلاً

---

(١) انظر: "موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين" للشيخ مصطفى صبري (٦٥/١).

(٢) انظر "موقف العقل والعلم والعالم" (٢٥/١).

(٣) "صحيح البخاري" كتاب الإيمان باب "سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم.."حديث رقم (٥٠)و(٤٧٧٧)

بالأرض الميتة وحياتها بعد نزول المطر عليها، قال تعالى: ﴿وهو الذي يرسل الرياح بشرًا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابًا ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾ [الأعراف:٥٧] وقال سبحانه: ﴿ونزلنا من السماء ماء مباركًا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد، والنخل باسقات لها طلع نضيد، رزقًا للعباد وأحيينا به بلدة ميتًا كذلك الخروج﴾ [ق:٩-١١]

والآيات في هذا المعنى كثيرة، والمراد منها الاستدلال بإحياء الله النبات بعد أن كان ميتًا لا حياة فيه على إمكان إحيائه الأموات وإخراجهم من الأرض وبعثهم بعد الموت، وذلك أن إحياء النبات نظير إحياء الناس بعد الموت، فالقادر على أحد النظيرين قادر على الآخر.

كما ورد في الاستدلال على البعث بالخلق الأول، وأن من خلق الإنسان ولم يكن شيئًا مذكورا قادر على بعثه بعد موته، قال تعالى: ﴿وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾ [يس:٧٨،٧٩].

كما أحيا الله تعالى الموتى في الدنيا بعد موتهم، وهذا من معجزات خلقه وكمال قدرته، ومن ذلك قصة الذي مر على القرية الخاوية فاستبعد أن يحيي الله أهلها، فأماته الله مائة عام ثم بعثه، كما في قوله تعالى: ﴿أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يومًا أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام

كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ [البقرة:٢٥٩]، وغيرها من الآيات الصريحة الواضحة الدالة على البعث، فالاستدلال على البعث في الدنيا وكونه من الأمور المحسوسة قطع لشبة المنكرين له، ومقتضى الإيمان بقدرة الله تعالى إثبات المعاد والبعث بعد الموت، فآيات البعث تعتبر من الأدلة الصريحة الواضحة والبراهين الساطعة الدالة على بعث الناس بعد الموت، وليست من المتشابهات كما يزعم محمد فريد.

٢- يرى محمد فريد أن آيات المعجزات، ومعجزات الأنبياء من المتشابهات التي لا يمكن فهم معانيها لمخالفتها العقل وسنة الكون[١].

الرد عليه:

رد على محمد فريد الشيخ مصطفى صبري ردًا أجاد فيه وأفاد أنقل منه ما يلي:

يقول رحمه الله: «إذا نظرنا في خلق العقل الذي هو أكبر معجزة وأول رسول من الله تعالى إلى عباده، ثم نظرنا في أن يبعث رسولاً إليهم ويجعل على يديه علامة لرسالته ليعلموا بالرسول الأول العام خالقهم، ويتعلموا من الرسول الخاص تفاصيل ما يأمرهم به الخالق وما ينهاهم عنه، كما يبعث الملك عامله إلى رعيته بمرسوم من عنده...إذا نظرنا، فإن إرسال الرسل إلى الناس وجعلهم ممتازين ببعض المعجزات التي هي أوسمة رسالتهم أسهل من خلق معجزة العقل في الإنسان وجعل نوعه ممتازًا بها لأن الأول من هذين الأمرين في متناول القدرة البشرية أيضًا، فيستطيع الملك أن يرسل رسولاً

(١) انظر: "موقف العقل والعلم والعالم" (٢٥/١) و(٥/٤).

إلى شعبه ويخصه بمرسوم منه لا يوجد في يد غيره، ولا يستطيع أن يمنح رسوله العقل، وكوننا نرى الأمر بالعكس فنظن ما هو أكثر وقوعًا أسهل لكثرته، وما هو أقل وقوعًا أصعب لقلته لا يغير الحقيقة المعقولة عند قطع النظر عن القلة والكثرة»[١].

والتكذيب بمعجزات الأنبياء تكذيب بالأنبياء واتهام لهم بالكذب، وأنهم غير صادقين فيما يبلغون عن الله تعالى، وبما أجرى الله على أيديهم من معجزات، وقد أيد الله تعالى الأنبياء بالمعجزات لتكون حجة ودليلاً على نبوتهم، فتحدى كل نبي قومه بما اشتهر فيهم، فتحدى عيسى عليه السلام قومه بما اشتهر عندهم من علوم الطب فأتاهم بما يفوق ما هو متعارف عندهم، وأتى محمد صلى الله عليه وسلم قومه بالقرآن المعجز ببلاغته ليتحدى قومه حيث عجزوا أن يأتوا بآية مما أتى به مما يدل على أنه من رب العالمين.

ومعجزات الأنبياء من الآيات الواضحة المحكمة التي جعلها الله تعالى ليفهمها الناس حتى تكون آية وعلامة على نبوة من أرسلهم من الأنبياء والرسل، ولو كانت من المتشابهات لما استوعبها الناس وعقلوها وآمنوا بها وبمن أرسل بها، فكتاب الله معجزة ومع ذلك حفظه الناس وفهموا ما فيه من أحكام وشرائع وطبقوها.

موقف الإسلام من الروحية الحديثة:

دعا ديننا الإسلامي إلى كل ما فيه خير وصلاح، وحذر من كل ما فيه شر وفساد ولو كان ذلك الشر والفساد يدور في فلك الشبهات، وإذا حرم

---

(١) "موقف العقل والعلم والعالم"(٢٧/٤، ٢٨).

الإسلام وحذر من الوقوع في الشبهات فلا جرم أن يحرم ما هو ظاهر الفساد والبطلان ومخالف لصريح المعقول وصحيح المنقول، ومن ذلك مذهب الروحية الحديثة المبني على فكرة تحضير الأرواح التي ما هي إلا بدعة مذمومة وفكرة دخيلة على الإسلام؛ بل هي كفر بواح فيما تضمنته من معتقدات باطلة وتكذيب بما في الكتاب والسنة الصحيحة، فهي فكر غريب عن الإسلام، مستقى من الفكر اليهودي، والصهيونية العالمية هي من يقف وراء هذه الدعوة بكل أجهزتها تحت ستار الإنسانية وقد لا تكون الصهيونية هي المؤسسة للدعوة الروحية وأشباهها، فبعض هذه الدعوات نشأ مستقلاً عنها ولكنها تمكنت من التسلل إليها والسيطرة عليها واستغلالها لمصالحها، وقد اتضح هذا من خلال بيان عقائدها وأساليبها كالغش والخداع والدعوة إلى التناسخ، وطريقتهم في تصيد الضحايا واستدراجهم تحت شعار الإنسانية، والإخاء، والحرية، والمساواة(١).

وفيما يلي بيان فساد هذا المعتقد من خلال الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم.

أ - الأدلة من القرآن:

قال تعالى: ﴿**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** ﴾ [الإسراء: ٨٥].

سبب نزول هذه الآية ما أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث بالمدينة ومعه عسيب يتوكأ عليه، فمر بقوم من اليهود، فقال بعضهم: سلوه عن

(١) انظر: "الروحية الحديثة دعوة هدامة"(٦٦-٧٣).

الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، فقام متوكًا على عسيبه، فقمت خلفه، فظننت أنه يوحى إليه، فقال: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ فقال بعضهم لبعض: ألم نقل لكم لا تسألوه ؟! (١)

في هذه الآية ردع لمن سأل بقصد التعنت والتعجيز، فهؤلاء سألوه عن أمر خفي وتركوا ما هو أولى بالسؤال عنه، فأمر الله تعالى رسوله أن يجيبهم بقوله ﴿قل الروح من أمر ربي﴾ أي من جملة مخلوقاته التي أمرها أن تكون فكانت، فليس في السؤال عنها كبير فائدة، فأسرار الروح وحقيقتها مما استأثر الله بعلمه، لا يعلم ذلك إلا الله وحده، لا يعلمه غيره من البشر مهما حاول من تجارب واختراعات، فلا يعلمه أصحاب مذهب الروحية الحديثة ولا غيرهم فما أعطي الناس بالنسبة إلى علم الله إلا شيئًا قليلاً، ولو سلموا لذلك واشتغلوا بما هو أهم لكان أسلم وأحكم(٢).

٢- قال تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى..﴾ الآية [الزمر: ٤٢]

في هذه الآية إخبار بأن الله سبحانه هو المتفرد بالتصرف في العبادة في حال نومهم ويقظتهم، وفي حال حياتهم وموتهم، فهو الذي يتوفى الأنفس ويحييها مرة أخرى، يتوفاها ويمسكها ويرسلها.

---

(١) "صحيح البخاري" كتاب التوحيد، باب (٢٨) قوله تعالى: (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين)، حديث رقم (٧٤٥٦).

(٢) انظر: "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" للشيخ عبدالرحمن السعدي (٤١٧).

وفيها دليل على أن النفس أو الروح جسم قائم بنفسه، مخالف جوهره جوهر البدن، وأنها مخلوقة مدبرة يتصرف فيها الله حيث يشاء، وفي هذا أكبر دليل على قدرة الله تعالى وحكمته في تصريف الأرواح، وأنه لا سلطة ولا قدرة عليها لأحد إلا هو سبحانه[1].

٣- قال تعالى: ﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون، لعلي أعمل صالحًا فيما تركت﴾ [المؤمنون: ١٠٠]

قال الإمام الطبري في تفسيره هذه الآية: « يقول تعالى ذكره: حتى إذا جاء أحد هؤلاء المشركين الموت، وعاين نزول أمر الله به قال لعظيم ما يعاين مما يقدم عليه من عذاب الله تندمًا على ما فات وتلهفًا على ما فرط فيه قبل ذلك من طاعة الله، ومسألته للإقالة ﴿رب ارجعون﴾ إلى الدنيا، فردوني إليها ﴿لعلي أعمل صالحًا فيما تركت﴾ يقول كي أعمل صالحًا فيما تركت قبل اليوم من العمل فضيعته وفرطت فيه »[2].

وفي هذا رد على ما زعمه الروحيون من أن روح الإنسان يمكنها أن ترجع إلى الدنيا وتصحح ما وقعت فيه من أخطاء ثم تنال جزاءها الذي تطمح إليه، وقد قال عليه الصلاة والسلام: (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)[3] وما سوى ذلك لم يرد لا في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

(١) المرجع السابق بتصرف (٦٧١).
(٢) تفسير الطبري (١٧/ ١٠٦، ١٠٧).
(٣) "صحيح مسلم" كتاب الوصية، باب (٣) ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (١٤-١٦٣١).

ب - الأدلة من السنة:

١-عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه، ثم قال: (إن الروح إذا قبض تبعه البصر) فضج ناس من أهله فقال: (لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون)، ثم قال: (اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يارب العالمين، وافسح له في قبره، ونور له فيه) (١).

في هذا الحديث دليل على أن الروح تقبض، وأنها لا تتناسخ أو ترجع إلى الدنيا لتعمل غير ما كانت تعمل، ولو كان يمكنها ذلك لبين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وأرشد إليه في موقف كهذا.

٢-عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (العبد إذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فأقعداه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم؟..) (٢) الحديث.

في الحديث دليل على محاسبة الإنسان على أعماله، وأن الروح تابعة للبدن، لا أن الأرواح مشتركة لمجموعة من الناس بتناسخها.

وبالنظر والتأمل في الأدلة النقلية يتبين أن ما يزعمه الروحيون من

---

(١) "صحيح مسلم" كتاب الجنائز، باب (٤) في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر، حديث رقم (٧-٩٠٢).

(٢) "صحيح البخاري" كتاب الجنائز باب (٦٧) الميت يسمع خفق النعال، حديث رقم (١٣٣٨).

تحضير الأرواح وما يتصل بها ويتبعها من معتقدات ما هي إلا خزعبلات، واتصال بالجن والشياطين، ولا مجال للصحة فيها مهما زعموا وأيدوا أقوالهم بنظريات وبراهين وهمية وما هي إلا أوهى من بيت العنكبوت.

ج -أقوال أهل العلم:

قام بعض العلماء بدراسة هذا المذهب الهدام وبينوا عواره، كما قد وقع فيه بعضهم قبل دراسته إلا أن الله تعالى أنقذهم منه وأخرجهم من التيه إلى الهدى، وفيما يلي نقل لأقوال هؤلاء العلماء.

١-الشيخ محمد الغزالي: يقول رحمه الله: «وجدت من خلال العبارات المحمومة المتلقاة عن طريق الوسطاء أن الروحية دين جديد له تعاليم جديدة، وسرعان ما وازنت بين هذا الدين وتعاليمه، والإسلام الحنيف وما جاء به، فأدركت أن التعاليم الجديدة مجموعة خرافات نبتت من الأرض ولم تنزل من السماء، وأن من أوحى بها ليسوا أرواحًا حادثة، وإنما هم مردة الجن، ولا يحتاج المرء إلى عميق ذكاء ليرى أن الروحية الحديثة بما وفدت به من تعاليم تقوم على وحدة الوجود، فالله تعالى والعالم شيء واحد، وعلى تناسخ الأرواح وخلود الحياة المأنوسة لنا، فلا فناء للدنيا، وليس هناك يوم للبعث والحساب العام، وعلى أن الشرائع القديمة قد استنفذت أغراضها، والروحية الحديثة هي التي ستهدي العالمين بوحيها العصري المتقدم، ويبلغ هذا الخبل الروحي مداه عندما يكذب رسالة محمد صلى الله عليه وسلم.

بل هناك ينكشف القناع عن الأهداف التي تعمل لها الروحية الحديثة والنيات الاستعمارية التي تختبأ خلفها »[1].

٢- د.محمد محمد حسين: وقد ابتلي رحمه الله بالانضمام إلى مذهب الروحية الحديثة بمصر ولكن الله تعالى من عليه بأن أزال عن عينيه غشاوة وزيف هذه الفئة، وكتب في ذلك مقالات، من ذلك قوله:

(١) "ركائز الإيمان بين العقل والقلب" للشيخ محمد الغزالي (٢٧٧،٢٧٨).

«إن الذي يقف وراء هذا الدعوة هو الصهيونية العالمية الهدامة بكامل أجهزتها، وفي مقدمتها الماسونية التي تعمل على محو العصبيات الدينية والقومية تحت ستار الإنسانية التي تجمع المسلمين والنصارى وغيرهم جميعًا»(١).

ويقول رحمه الله:«ولهم جميعًا أسلوب واحد في تصيد الضحايا واستدراجهم فهم يلوحون لهم بعنوان خلاب براق، لايرفض الاستجابة له رجل فاضل، كالإنسانية والإخاء، والحرية، والمساواة، والبر، ولا يفاجئونهم بدعوتهم دفعة واحدة، بل يتسربون إلى أعماق قلوبهم من أيسر طريق، وبأحب أسلوب وبعد التتابع البطيء في دعوتهم يجد المريد نفسه وقد انسلخ من دينه وضل الطريق، فقد تحرر من التكاليف والشعائر، وشك في صريح ما بين يديه من نصوص، فأصبح يتأولها تأولاً يوافق ما وقر في نفسه من مذاهب الروحيين»(٢).

ومن خلال هذا العرض تبين لنا موقف الإسلام من مذهب الروحية الحديثة وهو التحذير منه لأنه مبني على الخرافة واستحضار الأرواح وسؤالها عن المغيبات وما هو إلا نوع من الكهانة، وقد حرمها الإسلام حيث قال عليه الصلاة والسلام: (من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يومًا) (٣).

والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

(١) "الروحية الحديثة دعوة هدامة" (٧).

(٢) المرجع السابق (٦٣،٦٤).

(٣) "صحيح مسلم" (كتاب السلام) باب (٣٥) تحريم الكهانة وإتيان الكهان، حديث رقم (١٢٥-٢٢٣٠).

ثبت المراجع:

١- الأرواح، لطنطاوي جوهري، دار النهضة الحديثة، القاهرة (١٩٧٧م).
٢- الإسلام والحركات الهدامة، لمعالي حمودة،
٣- الإسلام والدعوات الهدامة، لأنور الجندي، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
٤- أضواء على الروحية، للدكتور علي عبد الجليل راضي، لجنة نشر الثقافة الروحية، القاهرة (١٩٦١م).
٥- الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت.
٦- اعرف روحك، للدكتور علي راضي، القاهرة، (١٩٨٤ م).
٧- أنت تحيا بعد الموت، للدكتور علي راضي، القاهرة.
٨- الإنسان روح لا جسد، لرؤوف عبيد، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية مزيدة زيادات كبرى، القاهرة، (١٩٦٦م).
٩- الإنسان هو الكائن بين عالمين، لمحمد صادق العدوي، دار صادق للنشر، الإسكندرية، (١٩٩٢ م).
١٠- تفسير ابن جرير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق الدكتور عبد الله التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، القاهرة (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
١١- تفسير جواهر القرآن الكريم، لطنطاوي جوهري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، (١٣٥٠).
١٢- تناسخ الأرواح، لمصطفى الكيك، منشأة المعارف، الإسكندرية (١٩٧١).
١٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن السعدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

١٤- ركائز الإيمان بين العقل والقلب، للشيخ محمد الغزالي، دار الاعتصام ن القاهرة، الطبعة الخامسة، (١٣٩٨هـ -١٩٧٨م).
١٥- الروح، لمحمد فريد وجدي، تقديم علي راضي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
١٦- الروحية الحديثة ودعوى الإيمان بالغيب، لمحمد شاهين حمزة، تقديم علي راضي، القاهرة.
١٧- الروحية الحديثة دعوة هدامة، لمحمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، (١٤٠٤هـ).
١٨- الروحية في التراث الإسلامي، لجمال الدين حسن حسين، لجنة نشر الثقافة الروحية، القاهرة.
١٩- الروحية الحديثة في الثقافتين الغربية والشرقية، للدكتور عصمت نصار، دار العلوم بالفيوم، (١٩٩٩).
٢٠- سفير الأرواح العليا، لأوستن، ترجمة الدكتور علي راضي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (١٩٤١م).
٢١- الصحاح، للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، مصر.
٢٢- صحيح البخاري، دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).
٢٣- صحيح مسلم، بيت الأفكار الدولية، (١٤١٩هـ -١٩٩٨م).
٢٤- ظواهر الخروج من الجسد (أدلتها ودلالتها)، لرؤوف عبيد، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، القاهرة (١٩٨٤م).
٢٥- العالم غير المنظور، للدكتور علي راضي، مطبعة السعادة، القاهرة.
٢٦- على أطلال المذهب المادي، لمحمد فريد وجدي، مطبعة دائرة معارف القرن العشرين، القاهرة، (١٩٣١م).

٢٧- العودة للتجسد بين الاعتقاد والفلسفة والعلوم، دار الفكر العربي، القاهرة، (١٩٧٦م).

٢٨- العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث، لعلي جادو، تقديم رؤوف عبيد منشأة المعارف، الإسكندرية.

٢٩- مجلة المقتطف، المجلة (٥٦).

٣٠- مجلة الوعي، العدد (١٣٥) شوال (١٤١٢ هـ) مقالة بقلم معالي حمودة.

٣١- مطول الإنسان روح لا جسد، للدكتور علي راضي، دار الفكر العربي، القاهرة، (١٩٧١م).

٣٢- معتقدات وخرافات، ليوسف ميخائيل أسعد، دار النهضة العربية، القاهرة

٣٣- موسوعة لالاند الفلسفية.

٣٤- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الطبعة الرابعة (١٤٢٠هـ).

٣٥- موقف الإسلام من السحر، للدكتورة حياة سعيد با أخضر، دار المجتمع للنشر والتوزيع، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

٣٦- موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، للشيخ مصطفى صبري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، (١٤٠١-١٩٨١م).

٣٧- النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، تحقيق محمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولى (١٣٨٣-١٩٦٣م).